مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 14 / العـدد:02 (نوفمبر 2026) ص 805– 826
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

نظرية اللسانيات النسبية لمحمد الأوراغي/ بحث في البناء المفاهيمي والنظري

Mohammad Al-Ouraghi's Theory of Relative Linguistics: A Research in Conceptual and Theoretical Structure

محمد بوغار
Boughar Mohamed
المركز الجامعي مرسلي عبد الله (الجزائر)، boughar.mohamed@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/13	تاريخ القبول: 2026/10/18	تاريخ النشر: 2026/11/25

الملخص: تشكل نظرية اللسانيات النسبية دعوة حديثة ومغايرة في البحث اللغوي على الصعيدين العربي والغربي من خلال الدعوة إلى إحداث قطيعة إبستيمولوجية وميتودولوجية مع ما هو معهود من النظريات اللسانية المعاصرة وذلك بإعطاء مفهوم مغاير لموضوع النظرية اللسانية (اللغة) لأنه حسب محمد الأوراغي سادت مفاهيم للغة قاصرة عن إعطائها المعنى العلمي الحقيقي لها خاصة مع التيارين الوصفي مع كل النظريات البنوية والتفسيريين مع تشومسكي، وبناء على الانتقاد الداخلي والخارجي الذي وجهه الأوراغي لكل النظريات اللسانية فإنه يرى أن مفهوم اللغة يجب أن يكون مؤسسا على مبدأين أساسيين وهما الوضع والاكتساب معا، ومع هذا المفهوم تنبثق جملة من المفاهيم النظرية التي تساعد على الإجابة عن كل التساؤلات التي من شأنها تقريب اللغة من متكلمها أو متعلمها.
ويجيء هذا المقال للكشف عن جملة المفاهيم النظرية التي قامت عليها نظرية اللسانيات النسبية وعلى رأسها مفهوم اللغة

الكلمات المفتاحية: لسانيات، نسبية: لسانيات كلية، أنحاء نحوية، أنماط لغوية.

Abstract

The theory of relative linguistics formed a modern invitation and difference in language research in both levels Arabic and western through an calling for an epistemological rupture with what is idol for the modern theories of linguistic also by giving a different concept for the linguistic theory topic (language) according to Mohamed Al Awraghi prevailed many concept of language which it's doesn't give it scientific value especially with the two streams once discriptive with structuralism theories, the second one the interpretatives with Chomsky, based on this internal and external criticism of all linguistic theories, Al Awraghi see that the concept of language have be based on two basic principles which are; position and acquisition, with this conception emerged a set of theatrical concepts that helps to answer all questions that will bring the language closer to their speaker or learner.
This article came to discover a set of theorical concepts which based on it the relative linguistics theory above the concept of language.

Keywords: Linguistics, Relative, Universal linguistics, Language, Types grammatical, Linguistic styles

المؤلف المرسل: محمد بوغار، **الإيميل:** mohamedboughar487@gmail.com

1. مقدمة:

قد اشتغلت كل المناهج والنظريات اللغوية الحديثة والمعاصرة على إعطاء المعنى العلمي المناسب والدقيق للغة من خلال إعطائها مفهوما يحدد علمية البحث اللغوي ومن خلاله تنبثق كل المفاهيم النظرية والإجرائية للنظرية اللسانية، وهذا المفهوم انقسم مع البحوث اللغوية العربية والغربية إلى مفهوم وصفي مع النظريات البنوية وإلى مفهوم تفسيري مع الأنحاء الكلية كالتوليدية التحويلية والتداوليات والوظيفية، وههنا يظهر مفهوم مغاير تماما مع نظرية اللسانيات النسبية لمحمد الأوراغي بحيث يجعل مفهوم اللغة كموضوع للنظرية اللسانية مبنيا على جملة أسس مغايرة للوصفيين والتفسيريين انطلاقا من فرضية عمل مراسية تفيد بأن اللغة مكلة منها ما هو فطري وما هو مكتسب ولا يمكن بأي حال التفريق بين المبدأين، وهذا الاتجاه مناقض بصفة خاصة للطبعيين والاصطلاحيين الذين يرون بأن اللغة مكلة فطرية ولا يمكن اكتسابها، والذي نحا بالأوراغي إلى هذا القول هو نقض المبدأ الإبستمولوجي الذي يقوم عليه مفهوم اللغة عند الطبعيين وعلى رأسهم تشومسكي إذ يرون أن موضوع النظرية اللسانية وهمي ويتم بناؤه من خلال القواعد النظرية والمنهجية وليس من خلال نسق اللغة ذاته وبالتالي يلزم منه أن يكون التأثير أحاديا من النظرية باتجاه اللغة وفقط ولهذا نجد من الانتقادات المهمة لنظرية اللسانيات الكلية أنه تخترق خصوصية اللغات وتقصي كثيرا من مفاهيمها كالرتبة غير المحفوظة مثلا وقواعد الربط العاملي، أما عند الأوراغي فيكون التأثير من اللغة باتجاه النظرية، وهذا وغيره ما يحدده هو المفهوم الذي يعطيه المنظر للغة، لأن هذا المفهوم هو الذي يحدد أهداف النظرية لاحقا ومنهجها.

ومن هنا جاءت هذه الورقة العلمية لتبين المفهوم الأساسي الذي قامت عليه نظرية اللسانيات النسبية وهو مفهوم اللغة ثم ما يترتب عنه من تولد مفاهيم أخرى توجه البحث اللغوي لنظرية اللسانيات النسبية بصفة عامة.

أما الإشكالية الأساسية التي نحاول الإجابة عنها فهي مصوغة كما يلي: ما هو مفهوم اللغة في نظرية اللسانيات النسبية؟ وما هي جملة المفاهيم المتولدة عن هذا المفهوم؟ وما هي أهداف الأوراغي من خلال وضع هذا المفهوم؟

أما المنهج المعتمد فهو منهج مركب من الوصف والتحليل والتفسير وذلك من خلال وصف الوضع المفاهيمي المتعلق بمفهوم اللغة في نظرية اللسانيات النسبية، ثم تحليل وتفسير جملة المفاهيم المتعقلة بهذا المفهوم.

وانتظمت هذا البحث في خطة مكونة من مقدمة ومبحث يشمل كل مطالب الإشكالية مشفوعا بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج.

2. مفهوم اللغة في اللسانيات النسبية:

ينطلق محمد الأوراغي في تأسيسه لمفهوم اللغة من محورين مهمين ينضوي تحتهما باقي أهداف وخلفيات هذا التأسيس:

1- تشكيل وإيجاد نظرية مستحدثة تقدم نظرة جديدة إلى اللغة وتفضي في الأخير إلى تطوير معرفتنا باللغات البشرية وتحدث ثورة في حقل الدراسات اللغوية من خلال حصر الأنماط اللغوية.

2- قيام هذه النظرية المستحدثة على أصول مغايرة لما عليه في نظرية اللسانيات الكلية.

وانطلاقا من هذين المحورين يعطي الأوراغي مفهوما للغة مناقضا لما هو عليه في اللسانيات الكلية، فاللغة كما هو معلوم في التصور العقلاني الذي ينتمي إليه تشومسكي «ملكة طبعية مرقونة خلقة في خلايا عضو من الدماغ البشري تنتقل عبر الأجيال بموروثات عضوية» (الأوراغي، 2010، صفحة 182)، وهذا الذي ذهب إليه تشومسكي «يؤكد فرضية ما يعرف بالفطرية Inneisme، أي الوجود الأولي للأفكار والبنيات المعرفية، ومنها البنيات اللغوية عند الانسان، فالإنسان دون غيره من الكائنات الحية يولد مزودا ببنية لغوية، وهي معرفة أولية مستقلة عن أي بيئة تجعله قادرا على اللغة من دون تعلم خاص، والقول بالفطرية يعني أيضا الاستعداد البيولوجي الخاص عند الإنسان للغو مثلما يلاحظ من استعداد خاص للقدرة على الطيران عند الطيور» (مصطفى، 2010، صفحة 33).

أما اللغة في نظر اللسانيات النسبية كما يقول الأوراغي: «فهي ملكة كسبية، تنشأ بالوضع الاختياري وتنتقل بالاكتساب» (الأوراغي، 2010، صفحة 16)، ههنا يصرح الأوراغي بمفهومه للغة بأنها ملكة تكتسب، فمنشأها الوضع وتكوينها الاكتساب وهي تنتقل من السلف إلى الخلف و« ليست من جنس الطبيعيات الإجبارية المنتقلة عبر الأجيال بموروثات طبيعية، كما هو الحال اللغات الحيوانية، بل هي من جنس الوضعيات بالاختيار، المكتسبة بقواعد الاستقراء الاستدلالية وقواعد الاستنباط البرهانية، فالملكة اللغوية في الإنسان قوة عضو ذهني قادر على التصور بأمثلة التصويتات الخارجية وعلى إصدارها مركبة بنمط من النسب والعلاقات على نحو ممكن» (محمد، 2014، الصفحات 269-270)

ومعنى هذا الكلام أن اللغة مركبة من ثلاثة أكوان تمثل لنا العلامة اللغوي:

الكون الرمزي ← الصورة الصوتية ← الدال

الكون الذهني ← الصورة الذهنية ← المدلول

والكون الوجودي ← الشيء في العالم الخارجي ← المرجع

ولكل عنصر من العناصر المذكورة لتكوين مفهوم اللغة وماهيتها له ميزة، فالكون الرمزي عنصر خارج عن الذات الناطقة، ولا دخل لها فيه، وأما الكون الذهني، فهو عنصر في الذات الناطقة، وهو تابع بالضرورة للكون الوجودي، لأنه صورة عنه، فليس للذات دور في تشكيله، إلا ما تعلق بالخيال، وأما الكون الوجودي فهو كون صناعي، تقوم

الذات الناطقة بإنشائه للتعبير عن الكونين السابقين، ولها القدرة على التحكم فيه بما تودعه فيه من قوانين تنسق الدوال (الناصر، 2018، صفحة 193)، وعليه فإن هذه الأكوان الثلاثة مهما اختلف مظهرها النمطي في اللغات البشرية فإنها تدل في الأخير على شيء واحد وهو السمة الرمزية للغة البشرية وهذا يمثل الجانب الكلي من اللغات هذا من جهة، ومن جهة أخرى تدل هذه الأكوان أيضا على نظام تصوري مطابق للواقع، ويظهر هذان الوجهان في اللغات مهما اختلفت رموزها تحت تحت مسمى التأليف والانتظام لما سبق من المبادئ المكونة لذاتية اللغة مع هذه الأكوان عن طريق تأليف الأصوات بطريقة مخصوصة إضافة تأليف الكلمات بطريقة مخصوصة أيضا.

فما يميز مفهوم اللغة في نظرية اللسانيات النسبية، النزعة الكسبية، أن اللغات البشرية ملكات كسبية تتقوم ذاتها وماهيتها من أربعة مبادئ أصلية: الأصل الدلالي والأصل التداولي وكلامها يمثل الجانب الكلي من اللغات، والأصل الوضعية المختار لأحد النمطين من الوسائط اللغوية والأصل الصوري، وتفترض اللسانيات النسبية أن خلايا الدماغ البشري مهيأ بيولوجيا لانبناء ما يحل فيه من موضوعات العالم الخارجي، وهذا ما يمكنه من خاصية الاكتساب، ويدخل تحت هذا التهيأ أو الانبناء خاصية تشكل اللغة بما أنها تعتبر موضوع مستقل عن الذات وتكتسب وليست طبعية، وهذا التشكل أو التكوين عند الأوراغي يعطيه مفهوم الفص، انطلاقا منه باعتبار أن اللغة إذا حلت بالدماغ البشري تأخذ شكل فصوص، حيث يرى أن «النسق اللغوي قابل لأن يتجزأ فصلا لا قطعا إلى أنساق فرعية بالفصل الإجرائي لا بالقطع الاصطلاحي، ويتحول كل نسق فرعي إلى فصص لغوي، ويصير عدد الفصوص في كل لغة واحدا، ومن خصائص الفص في كل لغة الاستقلال بموضوعه والارتباط من الطرفين بالذي يليه وكونه يمثل مستوى لغويا معينا أو ينتمي إليه والمساهمة في البنية اللغوية» (محمد، 2014، الصفحات 150-151)، ومن هنا يرى الأوراغي أن الفصوص المكونة لماهية اللغة في كل لغة واحدة، وهي أربعة فصوص متعالقة:

1- فص نصغي له محتوى صوتي يتفرع إلى:

أ) نَطق phonétique.

ب) نصت phonologie.

2- فص معجمي محتواه عدد غير محصور من المداخل المتميز كل منها بتمثيلين: كلمي وقولي، يتفرع إلى:

أ) معجمو اقع مداخله أصول.

ب) معجم متوقع مداخله فروع.

3- فص تحويلي محتواه قواعد توليد مداخل فروع من أصولها يتشعب إلى:

أ) اشتقاق محتواه قواعد تشقيق الكلم.

ب) تصريف يحتوي على قواعد تغيير القول.

4- فص تركيبي يتضمن قواعد التركيب يتشعب بحسب النمط اللغوي إلى مكونين أو ثلاثة مكونات (الأوراغي، 2010، صفحة 202).

ونخلص في الأخير إلى أن مفهوم اللغة في إطار اللسانيات النسبية ملكة كسبية وهي نظام مركب من جملة القواعد الموزعة على أنساق فرعية أو مبادئ وكل نسق أو مبدأ يقابله فص لغوي.

3. **مفهوم اللسان:** ينطلق الأوراغي في معالجته لمفهوم اللسان من خلفية رفض ورد مفهوم أصحاب الاتجاه الفطري للسان باعتباره بنية لغوية تعكس ضرورة بنية واقعية (مصطفى، 2010، صفحة 48)، وهذا مذهب تشومسكي ومن نحا نحوه، وعلة أخذ تشومسكي بهذه الفرضية حتى يسوغ منهجيا ونظريا اتجاهه الكلي ووضع نمط نحوي كلي لكل اللغات البشري، وينطلق الأوراغي في نفيه لهذه النظرة الطبعية من مبدأ استقلال الملكة اللسانية عن المتكلم فهي كموضوع مدرَك مفصولة عن الذات المدركِة وليست جزءً منه، ويستدل على كل هذا بقوله: « فإذا أُخرِجت:

أولا: قوى النفس المهيأة من حيث هي مبدأ قبول لإدراك ما هو جزئي وكلي في اللسان، شأنها في ذلك شأن كل المدركات.

ثانيا: جهاز التصويت الإنساني المتميز بقبول التشكل بأبنية تولد تصويتات متمايزة.

ثالثا: المبادئ المؤصلة في العالم الخارجي التي تقام عليها قوانين لسانية تحكم تأليف التصويتات على وجه مخصوص لضمان المطابقة بين المعبر والمعبر عنه بها، إذا أُخرجت هذه الأمور الثلاثة لأنها طبيعية خارجة عن إرادة الإنسان واختياره، فلا شيء في الملكة اللسانية بطبيعي» (محمد، 2014، صفحة 113).

أما مفهوم اللسان عنده فيقول: «اللسان: هو مجموعة الاحتمالات المتوافرة» (محمد، 2014، صفحة 21)، والاحتمالات المتوافرة يقصد بها مجموع الوسائط اللغوية التي يختارها الواضع لتظهر مشخصة أو صورية على نمط نحوي معين، وههنا ربما يتوهم أن اللسان والنحو واحد، إلا أن هناك فرقا بينهما حسب الأوراغي من جهة أن اللسان يختار الوسيط اللغوي والتأليف الصوري لهذا الوسيط حسب قواعد منتقاة هو النحو، وبعبارة أخرى، لنقل أن العربية اختارت وسيط التركيب الإضافي وهو مما ينتمي إلى اللسان لأنه موجود في غيرها من اللغات، لكن القواعد الصورية التي يعمل ضمنها هذا الوسيط فهي مما ينتمي إلى النحو، لأن هذه القواعد ليست موجودة في غيرها من اللغات، ومن جهة أخرى يرى الأوراغي أن اللسان هو « جملة من الإمكانات المتقابلة الموزعة على مختلف المستويات اللغوية التي بها تنتقي إمكانيات وتهمل مقابلاتها» (محمد، الوسائط اللغوي أفول اللسانيات الكلية،

2001، صفحة 392)، وهذه الإمكانات المتوفرة هي المشكلة للملكة للسانية التي بها ينماز لسان عن لسان آخر، وهذه الإمكانات المنتقاة هي ما يساعد على تنوع العبارة اللغوية حتى في اللسان الواحد، ولهذا في العربية أمثلة كثيرة، مثل اختيار العربية وسيط النفي مما ينتمي للسان، ثم توافر إمكانات وقوع هذا النفي بعدة أدوات، وانتقاء أصل إعرابي لهذه الأدوات كأن تعمل عند قوم ولا تعمل عند آخرين كما النافية العاملة عمل ليس.

وينفي الأوراغي أن تستعمل الملكة اللسانية بمدلول الأبنية أو الصور أو أي اسم يدل على طبع في جزء من الدماغ أو كله، ويرى أنه « أينما استعملت ملكة قصد بها صفة راسخة مكتسبة» (محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، 2014، صفحة 112)، ويستدل لذلك بقول ابن خلدون حيث يقول: « الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولا، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها بعد ذلك، ثم لا يزال سماعه يتجدد، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة، هكذا تصير الألسن من جيل إلى جيل» (خلدون، 1992، صفحة 289).

ونخلص مما سبق أن الأوراغي انطلق في معالجته لمفهوم اللسان من الاتجاه النقيض لمفهوم اللسان واللغة في الاتجاه الطبعي الذي يمثله تشومسكي، حيث يرى الأوراغي أن اللسان ملكة مستقلة يمكن اكتسابها بجملة من المبادئ، وهذا الذي سنعالجه فيما يلي.

1.3 مبادئ قيام اللسان واكتسابه: تقوم الملكة اللسانية في نظرية اللسانيات النسبية على مجموعة من المبادئ نذكر منها:

أ- **المبادئ القبلسانية:** ويقصد بها مجموع المبادئ القبلية التي تسبق نشوء اللسان والملكة اللسانية عند الفرد، وعددها أربعة:

- **مبدأ ضرورة الاجتماع:** وهو ما يعبر عنه بأن «الإنسان مجبول على الاجتماع» (محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، 2014، صفحة 110)' وأيضا «لما كان الإنسان مجبولا على المشاركة مضطرا إلى الاجتماع، لأنه قصد في وجوده أن يكون غير مستغن في بقائه عن استرفاد المعونة، تحتم إيجاد يحصل به إعلام الشريك واستعلامه بالغرض المقصود» (محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، 2014، صفحة 111).

- **مبدأ ضرورة الوضع:** ويقصد به وضع وتكوين تصويتات تعبر عن مختلف الأغراض والغايات الناشئة عن الاحتياج إلى الآخر وعن ضرورة الاجتماع، ومن هنا لزم أن يكون ما به يتواصل الإنسان من قبيل المصنوع

المستنبط المصنوع الدال بالوضع قصد التعبير على أغراض غير متناهية، وإن كان تأليفه بقوانين قدرها محدود، وضعي داخل في الصناعات المستنبطة (محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، 2014، صفحة 112).

- **مبدأ الاحتمال الوضعي للأنحاء الممكنة:** يتصور الأوراغي أن هذا المبدأ صناعة متعلقة بالملكة العقلية لأن قيام نسق اللسان يحصل على مستواها، ويقع وصف هذه المكلة ضمن النمطي، وبعبارة أخرى فلما الواصف الواضع « يصنع اللسان بحسب ما يختاره من الأصول التي يرى قيام اللسان عليها محققا للغاية منه، مع اقتصاد الجهد، لم يمتنع أن يأتي صنعه على نحو، وعلى نحو آخر يأتي صنع من اختار غير أصول الأول، إذن لا بد من إدخاله ضمن المبادئ المباشرة لقيام اللسان ما يختاره كل واضع لتعليل أو تفسير لم عمله على النحو المعين» (محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، 2014، صفحة 114).

- **بدء ارتفاع الفارق بين الطبيعي والصناعي:** ويتعلق هذا المبدأ بكون الملكة اللسانية موجدَة على جهتين إما بالطبع وإما بالصنع، ويرى الأوراغي أنه لا فرق بين ما هو صناعي وما هو طبيعي إلا من جهة التعلق، فالأولى متعقلة بإرادة الإنسان واختياره، والثانية يعبر عنها بأن وجودها خارج عن التعلق بشيئ مما ينتمي الإنسان إليه، وعبّر عن هذا التعلق بالمبدأ الفاعلي وهو نوعان، قوة إلهية وقوة إنسانية، وبعبارة الأوراغي «الوضع من جهةٍ مزيل للفارق بين الطبيعي والصناعي المتولد تنوعهما عن تغير المبدأ الفاعلي، (قوة إلهية) أو (قوة إنسانية)، ومن جهة أخرى مثبت للفارق بين المصنوعين المتولد تنوعهما عن تغير المبدأ الفاعلي الإنساني» (محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، 2014، صفحة 115).

ب- المبادئ اللسانية:

تكلمنا فيما سبق عن المبادئ الضرورية التي تسبق نشوء وتكون الملكة اللسانية، وهذه النقطة مخصوصة للكلام عن المبادئ النسقية المشكلة للسان وكيفية تكون في اللغة، ويجتمع تحت هذا التكوين اللساني أربعة مبادئ هي: المبدأ الدلالي أو المادي، المبدأ الغائي أو التخاطبي، المبدأ الفاعل أو الوضعي، والمبدأ الصوري أو التشخيصي.

- **المبدأ المادي أو الدلالي:** ويعبر عنه بما له إمكانية انتظامه وتألفه فيتصل ويكون وحدة معنوية، ويحكم هذا المبدأ أصلان:

1- ما يحتوي المدركات الجزئية والكلية.

2- ما يضم علاقات محكومة بعلوم أولية، تنتظم بواسطتها المدركات (محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، 2014، صفحة 117).

- **المبدأ الغائي أو التخاطبي:** ويخص هذا المبدأ الغاية التي من أجل وضع اللسان وحصرها الأوراغي في نوعين:

1- حصول الإفادة والاستفادة من التخاطب.

2- حصول التخاطب بأقل جهد ويمكن تسميته بأصل الخفة والاقتصاد.

- **المبدأ الفاعلي أو الوضعي:** ويقصد به كون المتكلم يلزمه إجبارا الانتماء إلى نمط معين من الأنحاء واتخاذ وسائط لهذا النمط، وهو مختار من جهة أخرى في اختياره لنوع الوسائط التي يعبر ويألف بها كلامه، ويحكم هذا المبدأ أصلان:

1- **أصل الاشتقاق:** وهو أصل وضعي مما ينتمي إلى المبدأ الفاعلي أو الواضع وهو لازم لكل واضع بالضرورة وذلك لتنفيذ أصل أو أكثر من الأصول الإجبارية عند صنع اللغة (محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، 2014، صفحة 123).

2- أصل الإعراب: وحسب الأوراغي يكون أصل الإعراب منتميا إلى المبدأ الفاعلي إذا ثبت أولا أن واضعا قد وقع اختياره عليه، بينما يختار واضع ثان أصلا آخر وهما يسعيان إلى توسيطهما لتنفيذ أصل إجباري معين أو أكثر (محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، 2014، صفحة 125).

4. مفهوم النَّطق والقول والكلام:

1.4 مفهوم النطق:

ينطلق الأوراغي في معالجته لمفهوم النطق والقول من منطلق الكلي والنمطي، هذا كخلفية انطلاق، ومن جهة أخرى يعالج هذين المفهومين من خلال رجوعه للكتابة التراثية واستدلاله بها على مذهبه، وبالضبط ما كتبه أبو حامد الغزالي عن مراتب وجود الشيء في الوجود، فهو يرى أن « الشيء له في الوجود أربع مراتب: الأولى، حقيقته في نفسه، الثانية: ثبوت مثال حقيقته في الذهن، وهو الذي يعبر عنه بالعلم، الثالثة: تأليف صوت بحروف تدل عليه، وهو العبارة الدالة على المثال في النفس، الرابعة تأليف رقوم تدرك بحاسة البصر دالة على اللفظ، وهو الكتابة، فالكتابة تبع للفظ إذا دل عليه، واللفظ تبع للعلم إذ يدل عليه، والعلم تبع للمعلوم إذ يطابقه ويوافقه، وهذه الأربعة متطابقة متوازية، إلا أن الأولين وجوديان حقيقيان لا يختلفان في الأعصار والأمم، والآخرين وهما اللفظ والكتابة يختلفان في الأعصار والأمم لأنهما موضوعان بالاختيار» (حامد، 1997، صفحة ج1، 21)، فالذي يهم حسب الأوراغي، وجود الشيء في المرتبتين الثانية والثالثة، أي: ثبوت مثال حقيقة الشيء في الذهن، وتأليف الأصوات بالحروف للدلالة عليه، وعليه فثبوت مثال حقيقة الشيء في الذهن هو ما يعبر عنه الأوراغي بالكون

الذهني، وهو كون كلي في اللغات وموجود عند كل الأقوام بغض النظر عن لغاتهم الخاصة، وهذا ما يسميه الأوراغي «النطق» وهو الكون الذهني الثابت في أذهان متكلمي اللغة وهو مبدأ كلي.

2.4 مفهوم القول: هو حد ومفهوم نمطي ونسبي لأنه يقع في مجال اختيار الوسائط وهو متغير الزمان والمكان ومتبدل الصورة بين لغات الأمم، وعلة تصنيف القول ضمن «النمطي» هو وقوعه في مرتبة التأليف الصوتي على طريقة مخصوصة، ومعلوم أن تأليف الأصوات بالحروف للتعبير والدلالة على ما ثبت مثال حقيقته في الأذهان لا يكون إلا نمطيا، وفي هذا يقول الأوراغي: «ولا يعنينا من تلك المراتب الأربعة سوى وجود الشيء في المرتبتين الثانية والثالثة، لأنه في المرتبة الثانية يكون وجوديا، أي ثابتا في أذهان كل الأقوام بغض النظر عن لغتهم الخاصة، ولوقوعه في هذه المرتبة نسميه تبعا للغزالي« نطقا» ولثباته في أذهان الجميع وسريانه في كل اللغات استحق محتوى «النطق» أن يتصف بالكلية بالمعنى الوارد للنسبية في النظرية اللسانية، وإذا أصبح الشيء موجودا في المرتبة الثالثة، انقلب عندئذ وضعيا بالاختيار، وصار متغير الهيأة عبر الزمان ، ومتبدل الصورة بين لغات الأمم، وما كان كذلك نسميه مع الغزالي« القول» وبما أن التغير هذا الأخير يكون في حدود ما تسمح به الوسائط استحق «القول» أن يتصف بالنمطية» (الأوراغي، 2010، صفحة 197).

3.4 مفهوم الكلام: يرى الأوراغي أن النطق كلي والقول نمطي وعليه وجب إدخال مصطلح آخر لسد الفراغ في النسق المفهومي لنظريته وفي لغتها الاصطلاحية، لأن المبدأ الكلي السابق (النطق) لا يمكن اتصاله بالمبدأ النمطي اللاحق (القول) مباشرة بل وجب وضع حلقة وصل بينهما، ومن خلال هذا يقترح الأوراغي مصطلح (الكلام) كحلقة وصل بينهما وههنا يقول:«ظهر أن «الكلام» بمثابة حلقة وصل، لأنه يجمع في آن واحد بين كونه «لاحقا وأصلا» فهو «أصل» لصورته لأنه يعد شرطا كافيا لتكوُّن القول بعده و«لاحق» لأن سابقه «النطق» شرط لا يكفي لتكون «الكلام» لأن «النطق» ليس سوى جزء من الشرط التام جزؤه الثاني «الوسائط» ومن مجموع ذلك «النطق الكلي والوسيط الاختياري» يتشكل« أصل» ضروري لتكون «كلام نمطي» يعد بدوره أصلا لصورته « القول النمطي» لأن المطابق للنمطي يجب أن يكون نمطيا مثله» (الأوراغي، 2010، صفحة 198)، ويمكن تنسيق المفاهيم السابقة للقول والنطق والكلام بالشكل الآتي:

(العالم الخارجي)

↑ ↓

النطق الكلي ← وسائط اختيارية ← كلام نمطي ← قول نمطي

ويفهم من هذا المبيان أن « ثنائية الكلام والقول يتمتعان بخاصية التوازي في كل اللغات، بمعنى أن بنية القول تشاكل بنية الكلام، وبما أن الكلام يصدق على المقتطع من الدلالة البحتة (الدلالة) وجب أن يكون واحدا في كل اللغات، وبخلافه القول الذي يختلف في حدود الإمكان من لغة إلى أخرى بسبب خضوعه لمبدأ الوضع الاختياري» (محمد، الوسائط اللغوية اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية، 2001، صفحة 489).

5. فصوص اللغة وقوالبها النحوية:

ينطلق الأوراغي في معالجته لفصوص اللغة من خلال جعله مفهوم الفص من أوليات اللسانيات النسبية وكل فص لغوي يعادل نسقا أو مبدأ مكونا لذاتية اللغة.

مفهوم الفص: يعرف الأوراغي الفص بأنه هو «مجموعة من القواعد المتجانسة التي تجري أحكامها على موضوع متميز بطبيعته عن باقي الموضوعات المشاركة في تكوين نسق اللغة، وكل اللغات البشرية يلزمها أن تتفرع إلى نفس الفصوص عددا وطبيعة ووظيفة وتتابعا» (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 89)، أي إن الفص يشكل جملة من القواعد أو نسقا من القواعد وخاصية هذه القواعد التجانس والتشاكل يكمل بعضها بعضا في خدمة الفص المعني بالدراسة، وقواعد فص من الفصوص تشكل تتابعا نسقيا ووظيفيا يكمل وظيفية الفص الموالي لتكوين ماهية اللغة، وعدد هذه الفصوص ووظيفتها وطبيعتها واحد في كل اللغات.

سبق أن أشرنا إلى أن الفصوص المكونة لذاتية اللغة وماهيتها أربعة، إذ كل فص يخدم بقواعده الفص الموالي، وعدد هذه الفصوص محصور في كل اللغات، لكن وسائطها مختلفة نمطيا من لغة إلى أخرى، وعليه فإن اللغة تتشكل ماهيتها في إطار اللسانيات النسبية ابتداء من الفص النصغي، فالفص المعجمي، فالفص التحويلي، فالفص التركيبي.

الفص النصغي: هو أولا الفصوص اللغوية التي تتقوم ذاتية اللغة به وعرفه الأوراغي بوظيفته فقال: «فالأصوات اللغوية منفردة أو مؤلفة تأليفا أوليا تشكل موضوعا لغويا مستقلا يدار بقواعد تخص هذا الموضوع الذي يحمل اسم **الفص النصغي**» (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 92)، ومعنى هذا أن أول مكون يخرج اللغة من الكون الكامن أو الكون الذهني إلى الكون الفاعل أو الكون الوجودي التواصلي هو خاصية التصويت، سواء من جهة كونها مفردة أو مركبة في كلمات أو عبارات لغوية، ويحكم هذا التأليف الصوتي المنفرد أو المركب قواعد خاصة به تميزه وتميز موضوعه عن باقي قواعد الفصوص الأخرى وموضوعاتها.

أنواع الفص النصغي: ينقسم الفص النصغي في كل اللغات إلى مكونين اثنين:

أ- **المكون النطقي:** ويعرّف هذا المكون بأنه يضم عددا محصورا من النطائق وبدائلها، وخاصية النطقية اسم لكل صوت لغوي أدى حلوله محل غيره في السياق الصوتي إلى تغير دلالة المفردة (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 93)، يعني أن المكون النطقي يحمل خاصية القدرة التمييزية بين الأصوات اللغوية التي تحل محل بعضها في سياق صوتي معين، كما في مثل: (علم/ سلم) و(قسم/قلم) و(نشر/نشأ) و(مكة/بكة).

ت- **المكون النصتي:** ويعرّف الأوراغي هذا المكون بأنه يضم قواعد تأليف النطائق وبدائلها من أجل صناعة قولات منطوقة مسموعة، وتفضي في الأخير الصناعة في هذا المكون إلى صناعة المكون المعجمي (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 93).

محتوى المكون النطقي وتنميطه وأثره: محتوى المكون النطقي كلي في اللغة البشرية، إذ لا يتصور لغة خارجه، وبعبارة أخرى يلزم كل لغة بشرية محتوى صوتيا مكونا من أصوات محصورة العدد لتتمكن من التعبير عن الوجود أو ترجمة الوجدان، وكل لغة لها نوعان من الصوت: صوامت وصوائت، وكان لزاما على كل لغة بشرية حتى تتمكن من التصويت أن تتألف عملية نطقها من ثلاثة أمور:

1- استعمال عدد غير محصور من الأصوات المنتقاة من الكون الوجودي.
2- استعمال الملكات الذهنية لنسخ وحفظ هذه الأصوات.
3- استعمال العضو البيولوجي المهيأ للتصويت .

لإنشاء اللغات فصَّها النطقي لا بد لها أن تنتقي ما سبق الكلام عليه من الصوامت والصوائت، وهذا الانتقاء لا يكون أبدا واحدا في كل اللغات هذا من الجانب الإجباري، أما من الجانب الاختياري فإن هذا الانتقاء والاختيار يتموقع ضمن مبدأ الثالث المرفوع، وبالتالي لا يتجازو هذا الاختيار نحوين أو نمطين صوتيين، وما يؤكد هذا حسب الأوراغي انتقاء اللغات صوائتها الفروع من صوائت أصول وهي مشتركة بين جميع اللغات، وعدد محصور وهو أربعة: الضمة (u) والفتحة (a) والكسرة (i) والسكون (o)، وحتى تتمكن اللغات البشرية من تكوين صوائت فروع تنتقي لهذه العملية إما عملية التشطير أو عملية التضعيف.

ويقصد بالتضعيف جعل زيادة صوتية في صفة الصائت القصير، وهو ما انتخبته العربية لصوائتها القصيرة حين ضعفتها فجعلتها حروف مد، فأنشأت الضمة الطويلة (uu) والفتحة الطويلة (aa) والكسرة الطويلة (ii)، وبهذا يكون مجموع ما انتقته العربية من الصوائت في الكون الوجودي سبعة: ثلاثة قصيرة الضمة (u) والفتحة (a)

والكسرة (i)، وثلاثة طويلة الضمة الطويلة (uu) والفتحة الطويلة (aa) والكسرة الطويلة (ii)، والسكون (o)، هذا بالنسبة للغات الآخذة بوسيط التضعيف.

أما اللغات الآخذة بوسيط التشطير كاللغة الفرنسية فإنها تعمل طريقة تشقيق أو تقسيم صائتها إلى صائت أصغر منه، وبهذا يكون حظها من التشقيق زيادة عدد الصوائت أكثر من غيرها، كأن تشقق الضمة (u) أو الفتحة (a) أو الكسرة (i) إلى حركات صوائت دونها، ومن خلال هذا التشقيق يتسع مجال تركيب نطائقها المفردة، مثال: الصامت p يتركب معه بالضمات كلمات مختلفة: (pot, peut, poux, peau, pue...)، وهذه الخاصية موجودة في اللغات التي اختارت وسيط التضعيف كالعربية لكن بطريقتها الخاصة، يعني أنه يكون بتغير معنى الكلمة المكونة من نفس النطائق لكن بتحريك أولها مثلا سيختلف المعنى، كما هو معلوم في الألفاظ المثلثة، كما في: غَمر، وغِمر، وغُمر.

ومن هنا نستنتج أن اللغات أن المكون النطقي كلي في اللغات البشرية يتموقع ضمن مبدأ الثالث المرفوع وعليه فإن اللغات البشرية تنتخب وفق هذا المبدأ طائفة من الصوائت ويقع هذا ويستجيب هذا الانتخاب فيما يسمح به مبدأ الثالث المرفوع إما لعملية تضعيف الصوائت كما في العربية أو تشطير كما في الفرنسية، وتظهر جليا فائدة هاتين العمليتين في إضفاء فروق دلالية على المفردات وعلى التراكيب، كما يتسنى لهذه اللغات إغناء معجمها من خلال هاتين العمليتين.

محتوى المكون النصتي ونمطيته وأثره:

يمثل المكون النصتي القسم الثاني من الفص النصغي، وهو المتصرف في محتوى المكون النطقي كما يرى الأوراغي، حيث يعمل النصت في الصوائت والصوامت «التركيب فينتج صورا صوتية مفردة وهي القولات...، من أجل بناء عدد غير محصور من الصور الصوتية المفردة (القولات) (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 99).

يعتبر المكون النصتي نمطيا إذ لا تستجيب اللغات البشرية أثناء تركيب نطائقها وصور أصواتها المفردة لقاعدة واحدة، بل لقواعد نمطية، وترجع في الأصل هذه القواعد انطلاقا من فرضية العمل المؤسسة للسانيات النسبية إلى نمطين اثنين:

1- النمط الأول: يبني النصت بقواعده جذوعا تقبل أن تلتصق بها من الجهتين سوابق ولواحق (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 99)، ويتم بناء الجذع من خلال قاعدتين:

أ- تركيب الصور الصوتية المفردة (القولات) باستعمال الصوائت فقط كما في الفرنسية والإنجليزية والألمانية وغيرها، وههنا يكون ناتج التركيب قليلا، لأن الصوائت محصورة، وبالتالي مركباتها محصور أيضا، مثل: (eau, ou, y, à, é,...)

ب- تركيب الصور الصوتية المفردة (القولات) باستعمال الصوامت مع الصوائت، فينتج لنا جذوعا، أي إن اللغات الآخذة بوسيط الجذع ترص مثلا صوتا صامتا يليه صائت لتكوين قولاتها (panorama, autre, magasin, radicale...)

2- النمط الثاني: يستعمل هذا النمط من اللغات كالعربية نمطا من القواعد لتأليف قولات جذرية أولا من الصوامت فقط، ثم «يتجه ثانيا إلى الصوائت وحدها فيبني منها بقواعد أخرى مغايرة للسابقة قوالب وصيغا لاستقبال الجذور، وثالثا أن يفرغ الجذر الرخو في الصيغة القالب، وبإجراء تلك العمليات الثلاث تنشأ القولات المسموعة المفردة» (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 100)، وتتضح عملية بناء القولات في العربية على هذا النمط كما يلي:

في الأسماء: (ف ع ل)← ض ر ب، ح ل م) مثل: (فَعْل ضَرْب، فِعْل حِلْم)

في الأفعال: (ف ع ل) ⟵ ح ل م) مثل: (فَعَلَ حَلَم، فَعِلَ حَلِم، فَعُلَ حَلُم)

وهكذا في باقي الأسماء من هذه المادة، وفي الأفعال وفي المصادر وفي الصفات وفي غيرها من الأبنية.

6. الفص المعجمي:

مفهومه:

عرف الأوراغي هذا الفص بمحتواه فقال: هو «الكلمات المفهومة المقترنة بالقولات المسموعة التي تشكل موضوعا لغويا متميزا يجب أن يدار بقواعد تخصه، وأن يختص باسم يفرده، وله يستعمل الفص المعجمي» (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 92)، يعني أن محتوى **الفص المعجمي** في كل اللغات البشرية عدد غير محصور من المداخل المعجمية المحفوظة فالذاكرة الجماعية للأفراد المتجانسين لغويا، وتتألف هذه المداخل من شقين:

الشق المسموع ويسمى القولة: والقولة هي «صورة صوتية مختزنة في الملكة المصورة

1- الشق المسموع ويسمى القولة: والقولة هي «صورة صوتية مختزنة في الملكة المصورة المبرمجة خلقة لخزن الصور الحسية.

2- الشق المفهوم ويسمى الكلمة: والكلمة هي معنى متمثل في الملكة الحافظة المبرمجة لحفظ المعاني المجرة» (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 130).

مكونات الفص المعجمي:

تتبني عمليات إنشاء المداخل المعجمية انطلاقا من الشقين المذكورين آنفا، وبعبارة مغايرة تنشأ المداخل وفق استلام الشق السمعي أو المسموع للقولة من المكون النصغي، في شكل صورة صوتية ثم إحالة هذه القولة إلى الشق المفهومي ليترجمها إلى كلمة مفهومة أو مجردة، وهذا أول عملية يقوم بها المعجم لتكوين المداخل، وهناك عملية ثانية يتم من خلالها تكوين وإنشاء المداخل المعجمية الأصول وتتم هذه بثلاث مراحل:

استلام قولة مسموعة أي من الشق السمعي والذي يزود هذا الشق هو الفص النصغي

استلام كلمة مفهومة من الشق المفهومي والذي يزود هذا الشق هو الكون الوجودي

اقتران القولة المسموعة بالكلمة المفهومة لتكوين مدخل معجمي أصلي.

وبعد أن تتم عملية إنشاء المداخل المعجمية الأصلية تتاح الفرصة لعملية رابعة تساعد على توليد مداخل معجمية فرعية من هذه المداخل الأصول عن طريق فص تحويلي، ومن خلاله يتم «تغليب التوليد الاشتقاقي للمداخل الفروع من أصولها باستخدام الفص التحويلي المكلف بتفريع بعض المداخل من بعض، وهو اختيار اللغات الجذرية كالعربية، من نتائج هذا الاختيار إضافة إلى ارتفاع نسبة المداخل الفروع، نشوء حقول اشتقاقية، والحقل الاشتقاقي فيه يلتئم عدد محصور من المفردات المنحدرة معنى ومبنى من نفس الجذر» (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 132)، ويظهر هذا في نحو: (سَلَبَ، سَلْب، سالب، مسلوب، سلاّب، استلاب...)

أنواع المعجم في اللسانيات النسبية: يقسم الأوراغي المعجم إلى:

أ- معجم شقيق: وهذا من النوع من المعاجم يتميز باتساع حقله الاشتقاقي وباطراد اشتقاق بعض المداخل المعجمية من بعض، حيث يكون لكل فعل مجرد أو أصلي عدد مضبوط من الأفعال الشقائق، ولكل فعل أصلي أو مجرد عدد محدود من المداخل الوصفية ولكل مدخل موصفي عدد محدود من المداخل الوصفية كمرتبة ثانية وهكذا يتم توليد المداخل المعجمية في كل حقل اشتقاقي مصغر نحو: (استكتب كتب، كاتب) (مستكتب، يكتب، مكتوب) (استكتاب، كتابة، مكتب)

ب- معجم ميسك: ويتميز هذا النوع من المعاجم في حقله الاشتقاقي بتناسب المداخل المعجمية وعدم تشاكل بعضها صوتيا ومرد هذا إلى تغليب الوضع على التوليد الاشتقاقي (محمد، الوسائط اللغوية اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية، 2001، صفحة 144).

7. الفص التحويلي:

مفهومه:

عرّفه الأوراغي من خلال وظيفته حيث يعتبره المسؤول عن «تفريع بعض الكلمات المفهومة من بعض، وما يرافقه من تحويل القولات المسموعة من بنية إلى أخرى ليشكل موضوعا لغويا آخر تضبطه قواعد مناسبة، فاختص باسم الفص التحويلي» (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 92)، يعني أن مفهوم الفص التحويلي تنحصر مهمته في تضعيف وتكثير المداخل المعجمية وهذا ما يخوله أن يتموقع بين المداخل المعجمية الأصلية والمداخل المعجمية الفرعية كما في التمثيل الموالي:

فص معجمي: مداخل معجمية أصول ثم فص تحويلي ثم مداخل معجمية فروع

مكونات الفص التحويلي: ينقسم محتوى الفص التحويلي إلى قسمين: أحدهما مكون اشتقاقي وثانيهما مكون تصريفي:

1- المكون الاشتقاقي: وهو عبارة عن جملة القواعد التي تساعد على اشتقاق بعض المعاني الفرعية من معنى أصلي في المشتق منه، كاشتقاق معنى المشاركة والمغالبة والمطاوعة والمفاضلة والتكثير والتحول

2- المكون التصريفي: وهو عبارة عن قواعد صرفية تساعد في تقليب بنى المداخل المعجمية من بنية إلى أخرى.

والعلاقة الجامعة لهذين المكونين هي علاقة تكامل وظيفي، فما يسمح به المكون الاشتقاقي لا يمنعه التصريف ويرى الأوراغي أن العكس ربما يكون صحيحا لكن لا يصدق في مطلق الحالات، ذلك لأن المكون الصرفي ليس من وظيفته مراقبة دلالية المدخل بل هي وظيفة المكون الاشتقاقي، يعني ربما تكون البنية صحيحة لكن دلالتها لاحنة من جهة الاشتقاق.

تنميط الفص التحويلي:

يرى الأوراغي أن الكلام على تنميط الفص التحويلي لا يخص في أحد شقيه المكون الاشتقاقي ذلك لأنه بناء على أن وظيفة المكون الاشتقاقي مراقبة الدلالة، وسبق أن قلنا أن المكون الدلالي مبدأ كلي في اللغات وعليه فإن محتوى المكون الاشتقاقي وجب أن يكون كليا أيضا لارتباطه بالدلالة، وعليه فإن نمطية الفص التحويلي تختص بالمكون الصرفي فقط.

وتنحصر نمطية الفص الصرفي في اللغات البشرية من خلال إدخال مكون أو وسيط يتم من خلاله الانتقال أثناء عملية توليد المداخل المعجمية الأصول إلى مداخل معجمية فرعية، وتتم تنميط هذا التوليد في اللغات من خلال وسيطين مناسبين للغات الآخذة بوسيط الجذع واللغات الآخذة بوسيط الجذر، أما توليد المداخل المعجمية الفرعية في اللغات الجذعية فإنه يتم «عن طريق وسيط الإلصاق، وهذا الوسيط انسب للغات الجذعية التي بنت بفصها النصغي جذوعا صلبة ترتص فيها الصوامت بالصوائت، فلم يبق أمامها للتوليد الصرفي إلا إلصاق صرفات بالجذوع في صورة سوابق (en+terrer) أو لواحق (ter+ain) أو هما معا (en+terre+ment) وتأتي اللواصق في صورة متوالية كما في هذا المدخل المعجمي (mond+ial+isationn+iste)» (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 136).

أما اللغات التوليفية الآخذة بوسيط الجذر كالعربية فإن عملية توليد المداخل المعجمية الفرعية من أخرى أصول تتم من خلال الأخذ بوسيط الوزن« ويتلخص هذا الوسيط في العودة إلى الفص النصغي لحلمه على استعمال الصوائت من أجل نحت الصيغ الاشتقاقية التي يفرغ فيها الجذر ويكون الناتج مدخلا معجميا فرعيا» (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 137).

ومن خلال هذا يرى الأوراغي أن الصيغة النمطية للوسيط مترادفة بينهما، أي صيغة الوسيط الوزني مرادفة لصيغة الوسيط الإلصاقي، ومن أمثلة هذا الترادف كون صيغة (فاعل) في راقص مثلا مساوية للاحقتين (er–eur) في مثل:(dancer) في الإنجليزية و(danseur) في الفرنسية، وتكون صيغة (افتعل) في نحو: (اغتسل) و (اختبأ) مساوية ومرادفة للسابقة (se) في نحو: (se laver) و (secacher) في الفرنسية.

ومن خلال ما سبق تمثيله عن الصرف الوزني، لا يعني أن العربية لما اختارت وسيط الوزن أهملت وسيط الإلصاق، كما أهملت اللغات الآخذة بوسيط الإلصاق وسيط الوزن، وهذا ظاهر في اللغة العربية، ومن أمثلته انتقال المفردات في اللغة العربية من وسيط الوزن لوسيط الإلصاق لتغيير الدلالة كما في نحو الانتقال من:

(1) المفرد إلى جمع التكسير ثم إلى جمع الجمع:

رجل ←رجال ←رجالات / هرم ← أهرام← أهرامات

(2) الانتقال من الفعل المزيد بحرف نحو: (أسلم) إلى الفاعل على صيغة (مفعل) وإلى مؤنثه باللاصقة (ـة) وإلى مثناه باللاصقة (ان أو ين)جمع تأنيثه باللاصقة (ات) وإلى جمع مذكره باللاصقة (ون أو ين):

أسلم ← مسلم← مسلمة← مسلمان ← مسلمين ← مسلمات ← مسلمون ← مسلمين

8. **الفص التركيبي:**

مفهومه: يمثل التركيب أو الفص التركيبي كما هو في اللسانيات النسبية رابع الفصوص المكونة لذاتية اللغة البشرية والمكون لماهيتها، وهذا الفص مهيأ للعمل والبحث من خلال نتاج الفصوص السابقة لهن فالفص المعجمي الذي ينتج لنا المداخل المعجمية بنوعيها يلقي بنتاجه وخراجه إلى الفص التركيبي الذي يعمل قواعد خاصة لتركيب هذه المداخل في سياق إفرادي وتارة أخرى في سياقات الجملة لتؤدي بها عمليات التواصل والتفاهم والتفاعل والتداول بين مستعملي اللغة.

وظيفة الفص التركيبي: تنحصر مهمة الفص التركيبي في الكثير من الوظائف لكن أهمها في إطار اللسانيات النسبية لشكل عام:

- تأليف سلسلة من المداخل المعجمية في قالب وحدة لغوية يتم من خلالها التواصل بين مستعملي اللغة
- حصر العلاقات والقواعد النحوية التي يتم من خلالها ربط المداخل المعجمية بعضها ببعض لتكوين الجمل والعبارات اللغوية
- تأليف تركيبات لغوية صغيرة من خلال ضم مفردة إلى أخرى كما في ضم أل التعريف إلى رجل، أو من خلال ضم مفردة إلى أخرى حاملة لمعناها في نفسها مستقلة كضم كلمة كتاب إلى كلمة زيد لندخل عليها قاعدة من قواعد التركيب وهي الوقوع موقع الابتداء ووقوعها موقع الإضافة لنكون العبارة اللغوية: كتاب زيد.

تنميط الفص التركيبي:

سبق أن قلنا إن الفص التركيبي يمثل الفص الرابع من الفصوص التي تتقوم ماهية اللغة وذاتيها داخلهم، وهذه الفصوص كلية في كل اللغات البشرية، وبالتالي يأخذ الفص التركيبي هذا الحكم، ووظيفته تتمثل في تأليف سلسلة من المداخل المعجمية في قالب وحدة لغوية يتم من خلالها التواصل بين مستعملي اللغة، وحصر العلاقات والقواعد النحوية التي يتم من خلالها ربط المداخل المعجمية بعضها ببعض لتكوين الجمل والعبارات اللغوية، لكن تتقوم وظيفة التركيب بما يشتغل به من القواعد والعلاقات النحوية المختلفة بمعنيين اثنين في العربية وفي كل اللغات البشرية، « أولهما التأليف إذا ترابطت مفردات متغايرة بعلاقات تجعل منها وحدة، وثانيهما الترتيب إذا أخذت تلك المفردات المؤلفة مواقع محددة بالنسبة إلى بعضها البعض، لكن تقيد اللغات بالمعنيين ليس واحدا، بعضها يقوم تركيبها في طورين، في أولهما يشغل علاقات لتأليف المفردات مع الإبقاء عليها محررة، وفي الطور الثاني يعمل في المفردات المؤلفة ترتيبا معينا، وفي المقابل يشغل تركيب البعض الآخر من اللغات معنيي التأليف والترتيب دفعة

واحدة، إذ يؤلف المفردات ويرتبها في آن واحد» (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 195)، والمقصود بهذا الكلام أن كل اللغات البشرية تعمل في تراكيبها معنيين اثنين هما تأليف المفردات وترتيبها، لكن وقوع هذا العمل ليس واحدا ولا متشابها في كل اللغات، فمنها من تؤلف مفرداتها ثم ترتبها على نمط نحوي معين، ومنها من تؤلف وترتب مفرداتها في دفعة واحدة لأن نمطها يسمح بذلك، والعلة وراء قيام النمط الأولين بالتأليف ثم بالترتيب في دفعتين، وقيام النمط الآخر بهما دفعة واحدة هو الوسيط اللغوي المنتقى للتركيب، ويستدل الأوراغي على هذا بقول نصر الدين الطوسي: «التأليف أقدم من الترتيب، والترتيب أخص من التأليف لا بأن يوجد تأليف من أشياء لها وضع ما عقلا وحسا من غير ترتيب، فإن ذلك لا يمكن، بل ربما لا يعتبر فيه الترتيب بل بأن الترتيب المعين يستلزم التأليف المعين، والتأليف المعين لا يستلزم الترتيب المعين بل يستلزم ترتيبا ما» (الطوسي، 1993، صفحة ج1، 21)، ويمكن التمثيل لمعنى الترتيب والتأليف بالمثال (ضرب، زيد، عمرا)، وينتج عنه: (ضرب زيد عمرا ضرب عمرا زيد، زيد ضرب عمرا، عمرا ضرب زيد، زيد عمرا ضرب).

فكل هذه الأمثلة تتقوم ماهيتها النمطية في العربية بإعمال التأليف ثم الترتيب، أي يمكن تأليفها من خلال ضم بعضها إلى بعض، ثم توزيعها على ترتيب معين يسمح به وسيط الرتبة الحرة والعلامة المحمولة.

ويمكن ضرب مثال لتأليف ليس مرتبا من خلال المثال: (سوف، أشرب، ماء، البحر، أمس) وينتج عنه: (سوف أشرب ماء البحر أمس، أشرب سوف ماء البحر أمس، أمس سوف أشرب ماء البحر، ماء البحر أمس سوف أشرب).

فكل هذه الأمثلة تتقوم فيها خاصية التأليف لكنها لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون لها خاصية الترتيب، لأن المواقع التي تقعها هذه التمثيلات تتوافق مع ترتيبات نمط اللغة العربية ولا هي تتوافق مع وسيطها المختار، وههنا نورد قول سيبويه الذي عبر عن هذه القضية بالاستقامة، أي متى استقام الترتيب استقام التأليف والعكس غير صحيح قال: «هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيك غدا، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل وشربت ماء البحر، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت وكي زيدا يأتيك، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس» (سيبويه، 1988، الصفحات ج1، 25-26).

المكونات النمطية للفص التركيبي:

سبق أن قلنا إن كل اللغات البشرية تعمل في تراكيبها معنيين اثنين هما تأليف المفردات وترتيبها، لكن وقوع هذا العمل ليس واحدا ولا متشابها في كل اللغات، فمنها من تؤلف مفرداتها ثم ترتبها على نمط نحوي معين، ومنها من تؤلف وترتب مفرداتها في دفعة واحدة لأن نمطها يسمح بذلك، والعلة وراء قيام النمط الأولين بالتأليف ثم بالترتيب في دفعتين، وقيام النمط الآخر بهما دفعة واحدة هو الوسيط اللغوي المنتقى للتركيب، فيقابل نمط اللغات التي تقوم بالتأليف والترتيب على دفعتين نمط اللغات التوليفية كاللغة العربية التي اختارت وسيط الرتبة الحرة والعلامة المحمولة، ويقابل نمط اللغات التي يتقوم تركيبها بالتأليف والترتيب دفعة واحدة اللغات الشجرية التي اختارت وسيط الرتبة الساكنة أو الرتبة القارة.

أول ما يتقوم به الوسيط النمطي المختار للتركيب في كل اللغات البشرية هو الانطلاق من وظيفة التركيب أو من نوع المركب، وعلى هذا الأساس يقع الاختيار، فمن أساس الوظيفة وجب على اللغات كلها التفريق والتمييز بين أحوال التغير التي تعرض للتركيب من خلال بعض الوظائف النحوية الأساسية مثل التمييز بين وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول، ولا يقع هذا التفريق بين الوظائف إلا باختيار الوسيط المناسب المنوط بهذه المهمة، أما عن نوع المركب فمعلوم أن اللغات بقسمة واقعية ومنطقية وجب أن يتوفر نظامها على صنف الأحداث المراد التعبير عنها أو بها وهذه أسلفنا القول فيها أنها الأفعال، فمقولة الفعل كلية التام منها والمتعدي، فهذه المقولة تضمن التعبير عن الوظائف السابقة من الفاعلية والفعلية والمفعولية، وههنا حسب صاحب النظرية نجد اللغات تنقسم إلى قسمين:

- لغات ترتب وتؤلف تراكيبها لتأدية وظيفة الفاعلية والفعلية والمفعولية المختصرة (فا فع مف) عن طريق اختيار وسيط العلامة المحمولة، وأهم ميزة لهذا الوسيط إضافة فائدة البيان وتوضيح المقاصد وإزالة اللبس بين الوظائف.
- وهنا لغات ترتب وتؤلف تراكيبها لتأدية الوظائف النحوية نفسها على النمط نفسه (فا فع مف) لكن عن طريق اختيار وسيط الرتبة المحفوظة.
- وههنا وجب التنبيه إلى أن الأنماط النحوية المسموح بها منطقيا وعقليا من مقولة الفعل والفاعل والمفعول ستة هي:

فا فع مع فع مف فا

فا مف فع مف فا فع

فع فا مف مف فع فا

فاللغات التي اختارت وسيط الرتبة المحفوظة كالإنجليزية والفرنسية وغيرها « لها أن تختار من التراتيب الستة المترتبة عن القسمة العقلية للثلاثي ترتيبا واحدا، وأن تؤصله، أي تجعل منه بنية قاعدية ذات رتبة قارة، منها تولد تراتيب فروعا بقاعدة تسمح بأن يتبادل الفعل وموضوعاه المواقع» (محمد، محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية ، 2018، صفحة 197)، ووقع اختيار اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية من اللغات الشجرية الآخذة بوسيط الرتبة المحفوظة على النمط: (فا فع مفـ) للتعبير عن الوظائف النحوية المختلفة، وهذا النمط يتوفر على خاصية الإبدال أو النقل التي تسمح بتنويع الترتيب، ومن أمثلته:

محمد $_{\text{فا}}$ كتب $_{\text{فع}}$ الدرس $_{\text{مف}}$، ويمكن تفريع هذا الترتيب بترتيب آخر عن مساعد صيغي: الدرس $_{\text{مف}}$ كتب $_{\text{فع}}$ من طرف $_{\text{مس}}$ محمد$_{\text{فا}}$.

وههنا نذكر اللغات التي اختارت ترتيبا من التراتيب الستة السابقة للتعبير عن وظائفها التركيبية والآخذة بوسيط الرتبة المحفوظة، فمنها نذكر:

- اللغة السنغافورية واللغة التاميلية الهندية التي اختارت الترتيب (فـا مفـ فع) ومن هذا النمط تؤصل وترتب وتؤلف مفرداتها، وعلى هذ النمط يكون المثال التالي (محمد الدرس كتب.
- اللغة الإيرلندية والكثير من لغات القبائل الأمريكية الجنوبية التي اختارت الترتيب (فع فـا مفـ) وعلى هذا النمط يكون المثال التالي (كتب محمد الدرس) ويمكن لهذا النمط تغيير مواقع التأليف عن طريق بعض القواعد التي يتوفر عليها نمطها مثل قاعدة حرك الألف التي تسمح بتغيير مواقع المفردات وتأليفها
- اللغة الملغاشية ولغة قبائل بور في الساحل البوليفي التي اختارت الترتيب (فع مفـ فـا) وعلى هذا الترتيب يكون المثال التالي (كتب الدرس محمد) ويمكن تغيير مواقع التأليفات عن طريق قواعد التحويل التي يتقوم داخل تركيب هذه اللغات
- لغة قبائل وارو الفينزويلية واللغة الندبية في البرازيل التي اختارت الترتيب (مفـ فـا فع) وعلى هذ الترتيب يصح المثال التالي (الدرس محمد كتب).
- اللغة السورينامية والأبالية في جزر الكرايب التي اختارت الترتيب (مفـ فع فـا) وعلى هذا النمط يكون الترتيب التركيبي التالي (الدرس كتب محمد)

9. خاتمة:

في ختام هذا البحث يمكننا تلخيص جملة النتائج كما يلي:

- إن مقترح نموذج نظرية اللسانيات النسبية حول مفهوم اللغة واللسان ومبادئ قيام الملكة اللسانية يمكن عده نموذجا تكميليا وغير منفصل عن النموذج اللغوي العربي التراثي إذ نجد أن صاحب النظرية يبني هذا المفهوم على رجعوه إلى كتب المتقدمين وحدهم للغة واللسان مع إضافة جديدة.
- يعد مفهوم اللغة واللسان اللذان يشكلان موضوع نظرية اللسانيات النسبية مفهومين يحتاجان إلى توضيح أكثر من قبل صاحب النظرية خاصة على مستوى الفصوص والقوالب ومبادئ قيام الملكة اللسانية .
- يمكن عد مقترح مفهوم اللغة واللسان في اللسانيات النسبية مقترحا مغايرا لما نظر له اللسانيين المعاصرين يمزج بين خاصيتي الوضع والاكتساب وهو ما ينتج فرضية انطلاق تتنبأ بنمطين نحويين صالحين لوصف تراكيب كل اللغات البشرية، على نقيض مفهوم اللغة الفطرية في نظرية تشومسكي الذي يتنبأ بنموذج نحو كلي لكل اللغات.
- إن نظرية اللسانيات النسبية تحتاج من قبل المهتمين بالكتابة اللسانية العربية إلى تدقيق اصطلاحي واسع وهذا بالنظر إلى غرابة الكثير من المصطلحات وإلى نسبة بعضها إلى صاحب النظرية، خاصة في تقسيم الكلم على مستوى النظرية.
- وفي الأخير يمكننا القول بأن نظرية اللسانيات النسبية حاولت تقديم نظرة مغايرة للغة واللسان وما يتعلق بهما من مفاهيم مدعية في ذلك إحداث قطيعة إبستمولوجية مع نظرية النحو التوليدي التحويلي بالأساس ومع النظرية النحوية العربية التراثية وقد وفقت في ذلك من جهة ولم توفق من عدة جهات وهذا راجع لآلة الوصف التي اعتمدها صاحب النظرية والتي اتسعت لكثير من المصطحات الغامضة وغير المبررة أحيانا أو التي نجد لها أصلا عند علماء التراث.
- يؤطر الأوراغي مفاهيم نظريته وفق قالب تقابلي نقدي لنظرية اللسانيات التوليدية من خلال استعمال بعض المفاهيم نفسها لكن من فرضية انطلاق مختلفة تماما من قبيل مفهوم التحويل، البنية السطحية، البنية السحيقة ويقصد بها البنية البنية العميقة، التنميط...

قائمة المراجع:

1. الأوراغي ,م .(2010) .*نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة* .الجزائر العاصمة :منشورات الاختلاف.
2. الطوسي ,ن .ا .(1993) .*شرح الإشارات والتنبيهات لابن سينا* .بيروت :مؤسسة النعمان.
3. الناصر ,ب .ب .(2018) .*اللسانيات العربية الحديثة من التأصيل العلمي إلى الإجراء العملي* .الجزائر العاصمة :رسالة دكتوراه.
4. حامد ,ا .أ .(1997) .*المستصفى من علم الأصول* .بيروت :مؤسسة الرسالة.
5. خلدون ,ا .(1992) .*المقدمة* .بيروت :مكتبة لبنان.
6. سيبويه .(1988) .*الكتاب* .القاهرة :مكتبة الخانجي.
7. محمد ,ا .(2001) .*الوسائط اللغوي أفول اللسانيات الكلية* .الرباط :دار الأمان.
8. محمد ,ا .(2001) .*الوسائط اللغوية اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية* .الرباط :دار الأمان.
9. محمد ,ا .(2014) .*اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم* .الجزائر العاصمة :منشورات الاختلاف.
10. محمد ,ا .(2018) .*محاضرات في النظرية اللسانية والنماذج النحوية* .الجزائر العاصمة :منشورات الاختلاف.
11. مصطفى ,غ .(2010) .*في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها* .بيروت :دار الكتاب الجديد المتحدة.